حكم الإمام علي بن موسى الرضا(ع) ومواعظه

دراسة في مضامينها العامة

د.ناصر عبد الإله دوش & د.كوثر هاتف كريم

كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة

المقدمة

حري بالأمة الإسلامية أن تفخر بأئمتها وعلمائها ، والأمة العربية الإسلامية زاخرة بما يفخر به على الأصعدة كافة ، فنور الإسلام لم يقتصر بإشراقه على الجزيرة العربية ومعتنقيه ،إنما كان اشراقة ثقافية أخرجت الإنسانية من الظلمات إلى النور ، ولما كان الإسلام قد نهض بمثل هذه الأعباء فلابد أن تكون له حملة تنهض وتستنهض إلههم لحمل الإسلام ونشره ، والإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) احد الأئمة الأطهار الذين حملوا علم الأنبياء ، وكانت الحكم والمواعظ التي نشرها تعد دستورا حقيقا لتنظيم الحياة الإنسانية السعيدة المستقيمة .

لقد تميزت تلك الحكم بقصر عباراتها ونضج فكرتها وخلاصة تجربتها ، فقد كان الإمام الرضا (ع) قبس من نور الله تعالى ونفحة من رحماته ، وكنز من كنوز حكمته ، وكان يجمع القيم الرفيعة ، والمبادئ الأصيلة التي يعتز بها الإنسان ، فقد اكتنز من إبائه الأئمة العظام العلم والمعرفة ، فقد كان عالما بإحكام الدين وعلى إحاطة شاملة بشريعة سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعوناً للضعفاء وساعياً لقضاء حاجات المحتاجين فكان عالماً وواعظا وسمحاً إلى غير ذلك من الصفات الحميدة التي جعلته في قمة الشرف والمجد والخلود .

ومما لاشك فيه أن الحكم المواعظ التي جاء بها تعد وثيقة تاريخية شاملة لدستور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لما شملته من كنوز معرفية وعلمية واجتماعية ،ولما تميزت بها تلك المواعظ والحكم من الإيجاز والبلاغة والتوجيه والدعوة إلى مكارم الأخلاق ،والأخذ بالمثل العليا والحض على الالتزام بكل ما يدعو إلى التماسك ، والتبصر بعواقب الأمور والتذكير بالعمل الخالد والقول الحسن والتعامل الصادق .

التمهيد

نبذة من الحياة الكريمة للإمام الرضا (ع)

اسمه وولاته:

هو الإمام علي بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم أفضل السلام) ، وقد اختلف المؤرخون في سنة التي ولد فيها الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، وكذلك اختلفوا في الشهر الذي ولد فيه ، فقد قيل انه ولد سنة (١٤٧هـ) [١] ، وقيل سنة (١٤٨هـ) وهو المشهور عند الرواة ، وقيل سنة (١٥٠هـ) ، وقيل سنة (١٥٣هـ) ، وهذه بعض الأقوال في سنة ولادته ، وقد اختلف المؤرخون في الشهر الذي ولد فيه أيضا ، فقد ورد انه ولد يوم الخميس أو ليلة الخميس لأحد عشر خلت من ربيع الأول ، وقيل انه ولد في ذي القعدة في الحادي عشر منه يوم الخميس [٢] ، وورد انه ولد في شوال في السابع منه وقيل ثامنه ،وقيل سادسه [٣] . وهذه بعض ما نقله الرواة في في ولادته .

لقبه:

أما أهم الألقاب التي عرف بها الإمام علي بن موسى الرضا (ع) هي :

١- الرضا ، وإنما لقب الإمام بالرضا لأنه كان رضى لله تعالى ورضى لرسوله والأئمة من بعده في أرضه .
٢- الصابر ، ولقب بذلك لأنه صبر على المحن التي تلقاها من خصومه وأعدائه.
٣- الزكي ، لأنه (ع) كان من ازكياء البشر ومن نبلائهم وأشرافهم .
٤- الوفي ، أما الوفاء فانه من عناصر الإمام وذاتية من ذاتياته ،فكان وفيا لامته ووطنه.
٥- سراج الله ، لأنه كان (ع) سراجا لله يهدي الضال ،ويرشد الحائر.
٦- قرة عين المؤمنين : وأنها من ألقابه الكريمة ، فقد كان زينا وفخرا للمؤمنين
٧- مكيدة الملحدين : ولقب بذلك لأنه أبطل شبه الملحدين ، وفند أوهامهم ، وذلك في مناظراته التي أقيمت في بني العباس ،والتي اثبت فيها أصالة القيم والمبادئ الإسلامية
٨- الفاضل : كان من أفاضل الناس وأكملهم في عصره ،ولهذه الظاهرة لقب بالفاضل [٤]

نشأته وصفاته:

نشأ الإمام الرضا(ع) في بيت من اجل البيوت وارفعها ،انه بيت الإمامة ،وهو مركز الوحي ذلك البيت أذن أن يرفع ،ويذكر فيه اسمه ، في هذا البيت العريق ترعرع الإمام الرضا ونشأ وقد سادت فيه أرقى وأسمى ألوان التربية الإسلامية الرفيعة فكان الصغير يحترم ويبجل الكبير،والكبير يعطف على

الصغير ، كما سادت فيه الآداب الرفيعة والأخلاق الكريمة لا تسمع فيه إلا تلاوة كتاب الله والحث على العمل الصالح وما يقرب الإنسان من ربه.

وقد أكد علماء التربية على أن البيت من أهم العوامل في تكوين الشخصية وبناء سلوكه فان البيت تسوده المحبة والألفة والعادات الحسنة والتقاليد الرفيعة ،فان الشخص ينشأ نشأة سليمة بعيدة عن التعقيد وازدواج الشخصية ، أما البيت الذي نشا فيه الإمام الرضا(ع) فهو من اعز البيوت وامنعها في دنيا الإسلام ، فقد كان مركزا من مراكز الفضيلة ومنبعا للأخلاق ، وقد أنجب خيرة البشر وأئمة الحق والعدل في الإسلام ، فكانت بيئة تضم خيرة الرجال وخيرة العلماء الذين ينتهلون من علوم آبائهم الأئمة الأخيار عن الرسول الأكرم (ص) فنشأ في إطاره كما نشا آباؤه العظام الذين هم من ذخائر الإسلام[٥]

أما أهم ما يتمتع بها الإمام(ع) من صفات فكان أنموذجا رائعا لسلوك إبائه الذين عرفوا بالتجرد من كل نزعة لا تمت إلى الحق والواقع بصله . لقد تميز سلوك الإمام الرضا (ع) بالصلابة للحق ومناهضة الباطل ، فمن شذ منهم في تصرفاته عن أحكام الله تعالى جافاه وابتعد عنه ،وقد حلف أن لا يكلم أخاه زيدا حتى يلقى الله تعالى حينما اقترف ما خالف شريعة الله عز وجل .

أما سلوكه مع ابنائه فقد تميز بأروع ألوان التربية الإسلامية خصوصا مع ولده الإمام الجواد(ع) فكان لا يذكره باسمه وإنما بكنيته ، يقول كتب إلي جعفر ، كنت كتبت إلى أبي جعفر ، كل ذلك لتنمية روح العزة والكرامة في نفسه[٦] .

لقد انماز الإمام (ع) بالخلق الرفيع وهي نفحة من أخلاق جده الرسول الأعظم (ص) الذي امتاز على سائر النبيين بهذه الظاهرة الكريمة ، فقد استطاع (ص) بسمو أخلاقه أن يطور حياة الإنسان وينقذه من أوحال الجاهلية الرعناء ، وقد حمل الإمام الرضا (ع) أخلاق جده ،فكانت من أهم سماته ، تحدث إبراهيم بن العباس عن مكارم أخلاقه فقال : ((ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا(ع) ما جفا أحدا قط ولا قطع على احد كلامه ،ولا رد أحدا عن حاجة ، وما مد رجليه بين جليسه ولا اتكأ قلبه، ولا شتم مواليه، ومماليكه ، ولا قهقه في ضحكة وكان يجلس على مائدته ومماليكه ومواليه قليل النوم بالليل ،يحيى أكثر لياليه من أولها

إلى آخرها كثير المعروف والصدقة وأكثر ذلك في الليالي المظلمة))[٧]

وأفضل ما قيل فيه : ((انه لم يجفو أي احد من الناس سواء أكانوا من أحبائه أم من أعدائه ، وإنما كان يقابلهم ببسمات فياضة بالبشر)) [٨] .

لقد عرف الإمام الرضا (ع) بانقطاعه لله عز وجل ومتمسكا بطاعته وعلى إحاطة شاملة بشريعة سيد المرسلين الرسول الكريم محمد(ص) فكان عونا للضعفاء وغوثا للمحرومين ،

إلى غير ذلك من الصفات الكريمة التي جعلتهم في قمة الشرف والمجد .

أما أهم العلوم والمعارف والآثار التي جعمت له فهي كثيرة منها : طب الإمام الرضا ،وهي رسالة جليلة كتبها الإمام للمأمون وسميت بـ (الرسالة الذهبية) عرضت لأهم النصائح التي يصلح بها بدن الإنسان ، ومنها مسنده وهي صحيفة جمعت طائفة من الأخبار بعضها سنده عن جده الرسول الأكرم (ص) ، ومنها كتابه جوامع الأحكام جمعت غرر الأحكام الشرعية وامهات المسائل الفقهية ، وغيرها من الكتب التي أثرت المكتبة العربية ، التي تعد برنامجا للحياة المتطورة التي يريدها الإسلام لأبنائه بما يحقق السعادة الأبدية لهم .

المبحث الأول

معنى الحكمة

الحكمة لغة:

إن لفظة الحكمة اشتقت من المادة اللغوية (ح، ك،م) ، وورد من هذا الجذر معان ودلالات متعددة ذكرت في المعجمات .ومن هذه المعاني هو ما ذكره الخليل أبن احمد الفراهيدي وهو المنع ،والمنع من الفساد ،قائلاً: ((وكل شيء منعته من الفساد فقد حَكَمْتَهُ و حَكَّمته وأحكَمْتَه)) [٩] .

والعرب تقول: ((حَكَمْت وأحكمُت وحكَّمت بمعنى منعت ورددت)) [١٠] .

وقال جرير لبني حنيفة:

أبِنَي حنيفَة أَحكِمُوا سفَهاءكَمْ إنّي أَخافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أغْضَبا [١١] .

فجاءت لفظة احكموا سفهاءكم بمعنى امنعوا سفهاءكم وردوهم ، وهذا المعنى لا يدل على المنع المطلق وإنما يدل على معنى اخص وهو المنع من الفساد . وكذلك وردت على ألفاظ منها استحكم : ((استحكم الآمر، وثق)) [١٢] .

ويقال استحكم فلانٌ : صار حكيماً وتناهى عما يضرُّه.واستحكم عليه الشيء إلتبس يقال : ((استحكم عليه الكلام)) [١٣] .

وقد وردت من هذا الجذر أيضا حكيم ((قال الليث : يقال للرجل إذا كان حكيماً : قد احْكَمَتْه التجارب)) . ((والحكِيمُ ، المتقن للأمور وقد حكم بضم الكاف أي صار حكيماً)) [١٤] .

((الحكم : الله عز وجل ، وهو الحَكِيْمُ والحُكْمُ والحِكْمَةُ : العَدْلُ والحِلْمُ .واحْكُمُ يا فُلان: كن حَكِيماً)) [١٥] ((والحكم أعم من الحكمةِ فكل حكمةٍ حُكْمٌ وليس كل حُكْمٍ حِكْمةٍ)) [١٦] . ((والحكمة ضالة المؤمن ، فكل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم)) [١٧].

((الحكمة : العلم الذي يرفع الإنسان عن فعل القبيح وهي فهم المعاني وسميت حكمة لأنها مانعة من الجهل)) [١٨] .

نعود إلى ربط الحكمة في معانيها السابقة وهي المنع كما أوردناها سابقاً في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي وهي المنع المطلق أو المنع من الفساد . وكذلك تدل على العدل والعلم والعقل .

الحكمة اصطلاحاً

أما الحكمة بالاصطلاح فقد عرفت بأنها : (((اسم لكل عِلْم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي أخص منه بالعلم النظري ، وفي العمل أكثر استعمالاً منه في العلم . وقيل هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة ... وهذا قول الفلاسفة أو هي حقيقة العلم بالأشياء القائمة ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب أن يكون في الوضع فقط))[١٩] .ومن التعريف أن الحكمة تدل على العلم وهي توافق مفهومها باللغة وجاء في

كتاب ((التعريفات)) . ((كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو)) [٢٠] . والمقصود بهذا التعريف على أن الحكمة هي كلام حقيقي من الواقع ومعقول ويدل على الإيجاز في لفظه ودقه في معناه .

وجاءت لفظة الحكمة على عدة تعاريف في كتب الأدب منها : ((قول موجز يتضمن حكماً مسلماً في الحث على الخير ، أو الكف عن الشر)) [٢١].

الحكمة كما اشرنا هي قول موجز لتدل على معنى أعمق وتدل على فعل الخير والعمل به والكف عن الشر والابتعاد عنه .

أو هي ((عبارة تنطوي على فكرة صائبة في ناحية من نواحي الحياة)) [٢٢].

والحكمة أيضاً هي : ((نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم ،ونظراتهم إلى الحياة والموت ، ومصير الإنسان ، والخير والشر ، ومعاتبة الدهر)) [٢٣].

وكذلك تجد من يُعرفها بالمعنى المشار أليه نفسه الذي يصدر عن تجربة وهو ((قول بليغ موجز صائب يصدر عن عقل وتجربة وخبرة بالحياة ويتضمن حكماً مسلماً في أمر بخير أو نهي عن شر)) [٢٤].

ومن هذا فأن الحكمة هي مجموعة من المواعظ والأحكام الصادرة عن وعي وأدراك وهذه المواعظ والأحكام لا تصدر إلا من رجل أو رجال خاضوا تجارب عديدة من واقعهم ومن طبيعة الحياة التي يعيشونها وما آلت بهم من صعاب .

المبحث الثاني

مضامين حكم الإمام الرضا(ع) ومواعظه

تعدّ مواعظ الإمام علي بن موسى الرضا (ع)موسوعة ثقافيّة واسعة ، لما تضمّنته من موضوعات ذات اتّجاهات وأهداف مختلفة ومتنوّعة ، وذلك لأنّ الحكمة لا تخرج من البحث في موضوع أو مضمون مُعيّن حتّى تفيه حقّه ، بقِلَّةٍ من العبارات ، وغزارة في المعاني ، وهذا يدلّ على المقدرة البلاغيّة ، والإحاطة العلميّة ذات الثقافات المتنوّعة التي يتمتع بها الإمام (ع)

وجديرٌ بنا ونحن في صدد دراسة نصوص هذه الحكم والمواعظ أن نبحث في المضامين التي اختلفت باختلاف الباعث وحاجتها في إشباع قضايا قد يشترك فيها مع المتلقّين ، أو أنّه يريد إشراكهم فيها ، وبما ان هذه النصوص واحدة من أكثر النُصوص الفنيّة التي تُلزم المتكلم بحشد الطاقات التعبيريّة المؤثّرة ، لما يَتميّز به هذا الفنّ من الاعتماد على الإقناع والاستمالة .

فإنّ المتكلم المُبدع يسعى إلى تحشيد وظائف متنوّعة داخل النّص ويتعلّق بعض هذه الوظائف بالمضمون ، بينما بعضها الآخر يتعلّق بالشّكل القائم على لغة الإيحاء.

وفي نصوص حكم الإمام ومواعظه تجلّت لنا بعض المضامين التي أوحَت بها فِقْرات نُصوص هذه الحكم ، ممّا حدا بنا إلى أن نُفرِد دراسة خاصّة لكلٍّ منها ضمن هذا المبحث .

والإفراد في دراسة المضامين ما هو إلا لغرض الدّراسة ، لأنّ النّص الفنّي لا يُخاطب جانباً مُعيّناً من دون آخر في نفس المتلقّي ، وإنّما يُخاطب الكينونة بما فيها من عقلٍ وحسٍّ ونفسٍ ، والفصل بين تلك المضامين يكشف عن خصائص النّص وقيمته الفنّية [٢٥]

ولعل من أهم هذه المضامين ما يأتي :.

أ –المضامين الاجتماعيّة

استطاعت تلك الحكم أن تُغطّي مساحة واسعة من الموضوعات الاجتماعيّة عبر فِقْراتها المُتنوّعة ،ويبدو من خلال عرض تلك المضامين التي تُعدُّ بمثابة المرآة العاكسة لواقع الحياة وطبيعة الفكر الإنساني السائد لما تضمّنته من قيم وعلاقات اجتماعيّة سائدة في المجتمع آنذاك ولعل ذلك يبدو واضحا في التأكيد على جوانب اجتماعية وصفات خلقية ومنها :

١– الإخوة والأصدقاء

((الأخ من النسب : معروف ، وقد يكون الصديق الصاحب .... وأكثر ما يستعمل الأخوان في الأصدقاء والأخوة في الولادة)) [٢٦].

إذن الأخوة تقوم على رابطة متينة من جهة النسب وقد قيل عن الأخوة ليس من جهة النسب فحسب إذ قيل في الأمثال : ((رب أخٍ لكَ لم تلده أمك)) [٢٧].

والأخوة نابعة من العلاقة الحميمة العامرة بالحب والعاطفة تجاه الأخ والصاحب و لا يمكن العيش في مجتمع خالي من الأخوان والأصحاب .

ذكر الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قائلاً : ((خير إخوانك المعين لك على دهرك ، وشرهم من لك بسوق يومه)) [٢٨].

والمشهور في الأخوة هو قول بن المقفع في كتابه : ((ليس من الدنيا سرور يعدل صحبة الأخوان ولا فيها غم يعدل غم فقدهم)) [٢٩].

وهناك صفات يجب توافرها في الأخ وهي النخوة ، وحفظ الأسرار والعهود ، والمؤازرة في الشدائد .

وقال الإمام الرضا في الأخوة مؤكدا على الأخ الأكبر بقوله:(الأخ الأكبر بمنزلة الأب) [٣٠] فالإمام يؤكد على احترام الأخ الأكبر لأنه بمثابة الأب فعلى المرء طاعته واحترامه وكسب مودته .

أما الأصدقاء فلتكن علاقة الصداقة هي كعلاقة الأخوة تقوم على الحب وعلى الكثير من الصفات التي تجمع الأصدقاء بعضهم ببعض ويجب اختيار الصديق المناسب ولا تكون العلاقة علاقة وقتية وحسب بل تعتمد على اختيار الصديق الدائم العهد ، والصديق الحق ، والصديق الوفي في حفظ السر .

وقال الخليل بن أحمد : ((الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال)) [٣١] .

وفي ذلك قال الإمام الرضا (ع)في ذلك : (اصطناع المعروف ،وإغاثة الملهوف ،وتحقيق أمل الأمل ،وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة))[٣٢].

إذ يذكر الإمام ويؤكد في لفظه على كلمة الصديق، انه: إذا ألمت بك ملمة أو مصيبة فأن أخاك هو أول من يقف إلى جانبك وأن يحارب من تحارب من الأعداء وأن ينصرك في الشدائد ويكون أول من يستغيثك .

واشار الإمام إلى حكمة في غاية الأهمية هي أن من يتعاون مع الأخ والصديق على السواء يكسب معبرا له الى الجنة بقوله : ((اتقوا الله أيها الناس في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه ،بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه واياده ،واعلموا إنكم لا تشكرون الله بشيء :بعد الإيمان بالله ورسوله وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد عليه السلام ،أحب إليكم من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنات ربهم فان من فعل ذلك كان من خاصة الله)) [٣٣]

ونذكر في هذا المضمار قول العتابي لصاحب له : ((ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة ، كامل المروءة ، وإذا غبت خلفك ، وإذا حضرت كنفك ، وإذا نكرت عرفك ، وإذا جفوت لاطفك ، وإذا بررت كافأك ، وإذا لقي صديقك استزاده لك ، وإن لقي عدوك كف عنك غرب العادية ، وإذا رأيته ابتهجت ، وإذا باثنته استرحت)) [٣٤].

٢- التواضع والقناعة :

التواضع من أجمل صفات الإنسان فأن لها فضلاً كبيراً عند الله عز وجل بقوله عز وجل: "إنه لا يحب المستكبرين" "النحل: ٢٣" وقوله تعالى: "فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين" "النحل: ٢٩". وهذه الآيات مخرجها من الاستكبار في الدين. فأما الكبر الدنيوي فالنهي عنه في قوله تعالى "ولا تصعر خدك للناس" الآية "لقمان: ١٨" والتصعير الميل من الكبر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم لتغفلون أفضل العبادة، التواضع؛ وكان صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض تواضعاً. وقال صلى الله عليه وسلم: لا ترفعوني فوق قدري فتقعوا في ما قالت النصارى في المسيح، فإن الله عز وجل اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً.

وقد أكد ذلك أيضا الإمام الرضا (ع)بقوله: ((التّواضع شرف المؤمن)) [٣٥].

وأشار الإمام (ع) إلى درجات التواضع بقوله : ((التواضع درجات : منها ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم ،لا يحب أن يأتي إلى احد إلا مثل ما يؤتى اليه، أن آتى إليه سيئة واراها بالحسنة ، كاظم الغيظ ،عاف عن الناس ، والله يحب المحسنين)) [٣٦] ،

وقال أيضا : ((صاحب السطان بالحذر ،والصديق بالتواضع)) [٣٧]

أما قوله في القناعة : ((القناعة تجتمع إلى صيانة النفس ،وعز القدر ، ولا يسلك طريق القناعة الا رجلان : أما متعلل متعبد يريد اجر الآخرة ،أو كريم متنزه عن لئام الناس)) [٣٨]

وقال أيضا : ((لاتستقلوا قليل الرزق فتحرموا كثيره)) [٣٩]

ونهى الإمام إلى عدم النظر إلى من هو فوقنا وان ننظر إلى من هو دوننا لكي نحمد الله تعالى على النعم التي تعمنا بقوله : ((انظر إلى من هو دونك في المقدرة ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ،فان ذلك اقنع لك وأحرى أن تستوجب الزيادة)) [٤٠].

٣- الحلم والصبر

الحلم : هو ((ضبط النفس عن هيجان الغضب)) [٤١]. والحلم من صفات الله سبحانه وتعالى : ((... إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً)) " فاطر ٤١" وهي هبة منحها الله واختص بها بعض خلقه حفظاً

للتوازن وقد منحها الله إلى نبيه إبراهيم الخليل (عليه السلام) فقال تعالى : ((إِنَّ إِبْرَهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّنِيبٌ)) (٤٢).

وكما ذكر بأن الحكمة ((مرجعها إلى العدل والعلم والحلم . ويقال : أحكمته التجارب إذا كان حكيماً)) (٤٣).

إذ على الإنسان أن يكون حليماً في الأمور وعدم التسرع في اتخاذ القرارات ولا تحكمه حميته وعصبيه ضد الأشياء بل التأني في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وكما ذكر في السابق عن الصبر ((أن الصبر والحلم توأمان)) (٤٤).

فالمرء لا يكون صبوراً إذا لم يملك شيء من الحلم . ومما وجاء في هذه الخصال الحميدة من قوله : ((لايستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : التفقه في الدين، وحسن التقدير ، والصبر على الرزايا)) وقال (ع) : ((أن من علامات الفقه :الحلم والعلم))(٤٥)

فليس أكمل شيء في الانسان الا الحلم ففيه يحسن للآخرين وبها يحسن الله عز وجل إليه ، قال الإمام (ع) : ((... كاظم الغيظ ، عاف عن الناس ، والله يحب المحسنين)) (٤٦).

ب –مضامين فكرية

تنوّعت وجوه الأثر الفكري في مواعظ الإمام وحكمه، فكان للموضوعات العقيديّة والتشريعيّة حظٌ وافرٌ في نُصوصه، وكانت ذات اثر في نفس المُتلقّي .

وقد عمد الإمام إلى استمداد تلك الموضوعات من القرآن الكريم ؛ لما له من وقع في النفوس على مرّ العصور ، ولذلك فإنّ الأئمة (ع) كانوا ((ينهلون منه ويقتبسون ويسعون إلى محاكاة أسلوبه ، وكان أثره في النّثر ، سواء من حيث الأسلوب والصّياغة أم من حيث الأفكار والمعاني ، أو من حيث الصّور والأخيلة ، ...)) (٤٧) ولعل من أهم هذه الحكم التي جاء بها الإمام الرضا (ع) ما يأتي :

١– الحياة والموت

مما لاشك فيه ان ذكر لفظة الحياة يتبادر إلى الذهن الموت وكل حياة مهما طالت فنهايتها الموت المحتوم والمقدر على الإنسان ، والحياة والموت كل منهما نقيض الآخر

والموت لا يفرق بين أحد وآخر بين الغني والفقير وبين العبد والسيد وبين الملك والرعية . والإنسان بصورة عامة تقربه نفسه إلى الحياة والتمسك بها والهرب من الموت أو النفور منه وهو يدرك تمام الإدراك أن الموت أمر حتمي ، قال تعالى في محكم كتابه: ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**)) (٤٨). وقد عبر الله سبحانه في كتابه الكريم عن الحياة والموت وأن الإنسان مهما عاش في الدنيا لابد له من النهاية إذ أن الدنيا تزول مهما طال الأمد وهذا ما ورد في قول الامام (ع) : ((وأوحش

ما يكون هذا الخلق في ثلاث مواضع ،يوم ولد إلى الدنيا ويخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيغابن الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا...)) [٤٩] .

فقد عبر الإمام (ع) عن الحياة والموت بأن الإنسان مهما عاش في الدنيا لابد له من نهاية اذ انه يعيش إلى اجل مسمى عند الله سبحانه فإذا انقضت أيامه فيها مات وغادر تلك الحياة .

وأشار في موضع آخر إلى أهمية ذكر الموت واخذ العبرة من الحياة وإنها من أفضل العبادة بقوله : ((أكثروا من ذكر الموت فانه أروى : أن ذكره أفضل العبادة)) [٥٠] .

تدل الحكمة هنا على شجاعة الإنسان على مواجهة الموت وعدم الخوف منه اذ انه سيلقي حتفه إذا دنا الحين. الحين المعلوم بالحين المحتوم .

فعلى الإنسان أن يذكره فهي أفضل من كل عبادة لله سبحانه واعتراف بقدرته عز وجل،ثم أشار في حكمة أخرى(ع) إلى عدم دوام نعيم الدنيا وزوالها فلماذا الاغترار بها بقوله:((لا تغضوا من الحق اذا صدعتم ولا تغرنكم الدنيا فإنها لاتصلح لكم كما لاتصلح لمن كان قبلكم ممن اطمأن إليها))[٥١] .

فالحكمة التي أكد عليها الإمام (ع) عدم الاغترار بإقبال الدنيا فإنها إذا صلحت فإنها لاتدوم طويلا ، وهذه الدنيا وان أقبلت تكون سجن للمؤمن اذ قال : ((إن الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة ماواه . وقال : الدنيا جنة الكافر والقبر بيته والنار ماواه)) [٥٢] .

مما لاشك فيه أن الإنسان عند مماته لا يترك سوى الذكر الحسن والسمعة الطيبة والعمل الصالح ، فإذا مات الإنسان انقطع عن الدنيا بإعماله وسلب منه كل ما يملك من حطام الدنيا ولا ياخذ معه شيئا وتموت معه كل متع الحياة التي كان يعيش فيها .

وقد أكد الإمام (ع) على التفكر بالموت والاستعداد له لأنه مصيره وسبيل الموت غاية كل حي إذ قال : ((ومن ذكر الموت ولم يستعد له فقد اسهزأ بنفسه)) [٥٣].

٢- الخير والشر

الخَيْر: ضد الشر.((والشَّرَّ :السُّوءُ والفعل للرجل الشِّرير، والمصدر الشَّرَارةُ ، والفعل شَرَّ يَشرُّ ،وقوم أَشْرارٌ :ضد الأخيار،الشَّرَّ ضد الخير ، وجمعه شُرورٌ))[٥٤].((والخر:ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً والعدل والفصل والشيء النافع وضده الشّر))[٥٥].((الشر الذي يرغب عنه الكل ، كما أن الخير هو الذي يرغب فيه الكل))[٥٦].

فأن موضوع الخير والشر قد تناوله الشعراء منذ العصر الجاهلي فله مذاهب مختلفة بمعناه المادي والخلقي .

((فالمادي يعني ما يرغب فيه وما يكره)) [٥٧]. والخير في المعنى الخلقي ((صنع ما ينفع الناس ويسعدهم ... والشر يقابله)) [٥٨].

فأن لفظتي الخير والشر في الإسلام قد وضفت بأسلوب القرآن الكريم في معناهما الإيماني حيث أن هاتين اللفظتين قد ذكرت في عدة آيات من قوله تعالى : ((**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَ ٱلْخَيْرِ فِتْنَـةً وَ إِلَيْنَـا تُرْجَعُونَ**)) الانبياء ٣٥ ، وقوله تعالى : ((**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)) البقرة/ ٢١٦

وبهذه المعاني الإيمانية التي أشار إليها القرآن الكريم للفظتي الخير والشر فقد أستند اليها الإمام في حكم ومواعظه فقال:((لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال ك الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره ، ويستقل كثير الخير من نفسه))[٥٩] .

هنا جمع الإمام (ع) صفة الخير والشر بصورة جميلة ، ولا يكون هذا الجمع شاذا في الطبع أي لا يمكن أن يجمع الإنسان خصلة الخير والشر معا ولكن بأسلوبه الفلسفي الرائع استطاع ذلك .

وقد ربط الإمام الرضا(ع) لفظة الخير بالفضل والإحسان أي الخير مرتبط بفلسفة الأخلاق اذ قال : ((إنما الناس رجلان : رجل خير منه واتقى ، ورجل شر منه وأدنى فإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال : لعل خير هذا باطن ، وهو خير له ، وخيري ظاهر وهو شر لي ، واذا رأى الذي هو خير منه واتقى تواضع له ليلحق به ، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره ، وحسن ذكره ، وساد أهل زمانه)) [٦٠] .

فالحكمة هي أن لا نقيس الرجال بشكله ومظهره الخارجي وإنما عليك قياسه على جوهره من الداخل أي تنظر إلى الأخلاق لا إلى الخلق.إن الخير نابع في الإنسان أي في خلقه ولا يمكن تغييره مهما حصل له فالخير خيرا والشر شرا قال الإمام (ع) موصيا: ((كن خير لاشر معه ، وكن ورقا لاشوك معه ولا تكن شوكا لا ورق معه ، وشرا لا خير معه)) [٦١] .فالخير والشر متلازمان في الشخص الواحد فإذا كثر واحد على أخر عرف به أي إذا غلب خيره على شره عرف بأنه من الأخيار وبالعكس ، ولكن الشر يلازم الإنسان في بعض الأحيان .

٣- الغنى والفقر

الغنى والفقر معنيان متضادان إذ أن الواحد عكس الآخر وكلاهما ينصب حول المال ، فالمال هو المعول الوحيد على أن يذكر هذا رجلاً غنياً أو فقيراً . هذا بالنسبة للغنى والفقر بالمال ولكن هناك غنياً وفقيراً بغير المال منها غنى النفس وهو أسمى غاية الجود إذ يجعل منه عزيز النفس .

وأن المال والغنى يرفع من شأن الناس إلى مستوى عالٍ ومنهم من وجد أن الغنى من الأمور الزائلة إذا الإنسان لم يعرف قدره ولم يعرف كيف يصرفه بأمور تستحق أن تصرف له بدون تبذر ، أو صرفه على الملذات فأن المال سوف يزول. وكذلك الفقير لا يبقى على فقره ولا هذا الفقر ملازم فيه على الدوام وإنما بالجد والمثابرة والسعي وراء الرزق الحلال فأنه يصل بالنهاية إلى مرتبة الأغنياء والوصول إلى غايته وتحقيق أحلامه .

وقد ذكر سبحانه وتعالى في محكم كتابه بصدد المال والغنى والفقر في آيات تدل على معناها حيث يقول : ((وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَى)) "الضحى :٨" .

وقد ذكر الإمام هذه المعاني الجليلة للغنى والفقر بقوله : ((الفقر في الله أحب إليه من الغنى)) [٦٢] يريد الإمام (ع) الإشارة إلى غنى النفس خير من كثرة المال ويكون احب الى الله عز وجل من الغنى لان من كان راضيا بما لله غنيا عن غيره بما يحصل في يده ثراه باكتفائه أغنى ((يريد أنّ غنى النفس خير من كثرة المال ، لأن من كان راضياً بماله ، غنياً عن غيره بما يحصل في يده تراه باكتفائه أغنى الموسرين ، وفقير النفس وإن ساعده المالُ ، وأطاعه القدر يزداد على مر الأيام وزيادة الحال ، حرصاً ونهمةً وشقاءً)) [٦٣].

والإنسان الذي يقنع بما عنده ينعم براحة البال ،قال الإمام (ع) : ((ومن رضي بالقليل من الزق قبل منه اليسير من العمل ،ومن رضي باليسير من الحلال ،خفت مؤنته ونعمَ أهله)) [٦٤]

لقد أكد الإمام (ع) على الرضا بما يقسمه الله للإنسان وان لا يتبطر فان كل نعمة منه سبحانه وإذا أراد أن تزداد فعليه بالشكر كما في قوله تعالى : ((ولئن شكرتم لأزيدنكم)) ،فالقناعة أمر لابد منه فقد ورد عنه (ع) : ((القناعة تجمع إلى صيانة النفس وعز القدر، ولا يسلك الطريق القناعة إلا رجلان : أما متعلل يريد اجر الآخرة أو كريم متنزه عن لئام الناس)) [٦٥] .

وأشار الإمام (ع) إلى البر والكرم في الفقر والغنى على السواء وشجب البخل والحرص بقوله : (عليكم بالقصد في الغنى والفقر ، والبر من القليل والكثير ، فان الله تبارك وتعالى يعظم شقة التمرة حتى يأتي يوم القيامة كجبل احد ... وقال : إياكم والحرص والحسد ،فأنهما : اهلكا الأمم السالفة ، وإياكم والبخل : فإنها عاهة لا تكون في حر ولا مؤمن ،أنها خلاف الإيمان)) [٦٦] .

وقد حرص الإمام الرضا (ع) من خلال هذه المضامين على تجلية الظواهر الاجتماعيّة والفكرية الخاصّة بكلّ جزئية من جزئيّات المُجتمع ، محاولةً منه إلى النّصح والإرشاد فضلاً عن الإصلاح ، ولم تأخذ هذه المضامين منحىً إحصائيّاً بقدر ما أخذت شمولاً واتّساعاً لإشباع الحاجة وتَطَلُّب الموقف ،

فضلاً عن طبيعة المُعالجة التي كانت يهدف إليها وتعمد إلى إشراك المُؤثّر الدِّيني فيها كقاسم مشترك بينها وبين المُتلقّي .

المبحث الثالث

سبل أداء المعنى في حكم الإمام الرضا(ع) ومواعظه

إنّ للألفاظ وسائلَ كثيرةً ومنافذ واسعةً في التعبير عن المعاني التي ينشدها المتكلم، كونها الأدوات المُعبرة عن الدِّلالات الكامنة في نفس المُتكلِّم ، ولهذا ((ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً ، وتؤدي في الجُملة معنىً من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضمّ كلمة وبناء لفظة على لفظة)) [٦٧]، نلحظ أنَّ الجرجاني (ت ٤٧١هـ) يحثُّ على تنسيق الكلمات بعضها مع بعض ، لأنّه بحُسن التنسيق يتّضح المعنى ، ذلك ((أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللّفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك ممّا لا تعلّق له بصريح اللّفظ ، وممّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثُمَّ تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر)) [٦٨]، وقد أشار الجرجاني إلى وجوب تلائم الألفاظ بعضها مع بعض ، وهذا ممّا يُضيف على التعبير دِقَّة أكثر لأنَّ ((حُسْن الرَّصفِ أنْ تُوضَع الألفاظُ في مواضعها ، وتمكن في أمَاكنها، ولا يستعملُ فيها التقديمُ والتأخيرُ ، والحذف والزيادة إلا حَذفاً لا يُفْسِد الكلامَ ، ولا يُعمّى المعنى ، وتضم كلّ لفظة منها إلى شكلها)) [٦٩]، إذن للألفاظ أهمية كبيرة من حيث كونها الأداة الأساس في التعبير ، ولكن هذه الألفاظ إذا لم تخضع لمعايير فنّيّة، فإنَّها بلا شك ستفقد قيمتها ، التي تتأتى من تشكيلتها الحسنة ، إذ نجد التنوع الواضح للألفاظ ، ممّا أدى إلى أن تُحقّق الألفاظ إفادة كبيرة لدلالات مختلفة ، ، التي تأخذ دورها في أداء المعاني وترتيب المفردات .

وإنّنا إذا ما ألقينا نظرة على هذه النُصوص تجلّى لنا أنّ جُملة كبيرة منها قد طغى عليها الطابع الدِّيني الممزوج بالخطاب الفنّي الذي أثرى بدوره الأدبَ العربيّ ، فغدت تلك الحكم تتَّسم بفكرٍ تأصّل بمضامين نبيلة ، وهذا الاستعمال للألفاظ الإسلاميّة زادها سموّاً ورقياً .

ومن شواهد ذلك قوله في التوكل : ((التوكل درجات منها : أن تثق بالله في أمرك كله، فما فعل بك كنت راضيا ، وتعلم انه لم يأتك خيرا ونظرا وتعلم ان الحكم في ذلك له ، فتوكل عليه بتفويض ذاك

إليه ، ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها ، فوكلت علمها إليه والى أمنائه عليها ، ووثقت به فيها ،وفي غيرها)) وهنا نظر الإمام الرضا (ع) فيها إلى قوله تعالى : ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه)) [٧٠] ،

وقال في حد التوكل :((أن لا تخاف أحدا إلا الله)) [٧١]، ومقصود الإمام هنا ،هو التسليم لأمر الله والرضا بقضائه.

لقد امتازت الألفاظ في هذا المقطع بالتنسيق والوضوح ، وإنّ الذي زادها تماسكاً هو أن كلّ لفظة جاءت في بيان معنى بحسب ما يقتضيه الحال

ثُمَّ إنَّ سهولة الألفاظ ووضوحها فضلاً على جزالتها أدَّت إلى أن يكون الحكمة وقعٌ في نفوس السامعين ، وكان الابتعاد عن الحوشي والغريب إنَّما لعدم تواءُمه وفكر السامعين.

وهناك طريقة تعبيريَّة (للألفاظ المُفردة) قد تمّت على وفق ترتيبٍ خاصّ وتوالٍ دقيق ، ممَّا جعلها مُتعلِّقة ببعضها من ذلك قوله(ع) : ((لا يكون المؤمن مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه ، فأما السنة من ربه فكتمان السر، وأما لسنة من نبيه فمدارة الناس وأما السنة من وليه ، فالصبر في البأساء والضراء)) [٧٢] .

وفي هذا النَّص نُلاحظ الترتيب الواضح والدقيق للألفاظ المُتَّسمة بالجزالة والسُّهولة

لا شكّ في أنّ الإيقاع من العناصر البارزة والمهمّة في بناء الموعظة الناجحة ، لما لها من تأثير في نفس المُتلقّي ، وذلك نتيجة الارتباط الوثيق ما بين اللّفظ والموسيقى داخل النّص .

وهذا ما يدفع المتكلم ((إلى إقامة بناء نتاجه على نظام موسيقيّ متوازن ، على وفق إيقاعات نغميّة منظمة ، لتكون دلالات النّص أدخل في نفس المتلقّي وأبعد غوراً فيه)) [٧٣]، وأيضاً يجعله حريصاً على انتقاء ألفاظ متكوّنة من حروف تؤلّف في مجموعها تناغماً صوتيّاً ، يظهر أثره في جمال النّص ، لما يمنحه من جمال وروعة بتناسقه من خلال توفير جرس صوتي يُناغم جميع الألفاظ والعبارات الموجودة داخل النّص ، الذي يتكوّن غالباً من مستويات إيقاعيّة متعدّدة ، إذ إنّ الإيقاع له عناصره ، وهذه العناصر يأتي بها المُبدع على وفق أنماط وسياقات منظمة ومتآلفة في إيقاعها وتناغمها بحيث يُؤثّر في السامع ، ومن خلال عناصر الإيقاع نجده قد رسم صورة مؤثّرة في نفس المتلقّي وشعوره ، وهذا ما يؤدّي إلى القول بأنّ العُنصر الإيقاعي يُعدُّ من العناصر الأساسية في بناء النّص الأدبي ومنها الحكم .

ولعلَّ السجع والازدواج والموازنة من أهم مواطن الجمال والروعة في ألفاظ هذه الحكم ، فقد وفّرت فيها ضروباً من القيم التصويريّة والإيقاعيّة .و من جميل الزخارف اللّفظية هو السجع وخاصة إذا اتصف بالعفويّة ومن دون تكلُّف أو صنعة وهو الأجمل وقعاً على النفس ، وأكثر تأثيراً في ذوق المتلقّي ،

يقول أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) : ((واعلم إنَّ الذي يلزمك في ... فإن جعلتها مسجوعة كان أحسن، ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافُر وتعقيد ، وكثر ما يقع ذلك في السَّجع ، وقلّما يَسْلَم . إذا طالَ . من استكراه وتنافُر)) [٧٤].

ومن النماذج التي كان السجع فيها من عناصر الجمال قوله (ع) : ((خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقة في أرومته ، والكرم في طبعه ، والرصانة في خلقه ، والنبل في نفسه ، والمخافة لربه)) [٧٥] ، نجد أنّ العبارات جميعها قد انتهت بفواصل محددة ، فانسجمت لفظاً ممّا أدى إلى أن تكون أوقعُ تأثيراً في نفس المتلقّي وشعوره .

ولم نلحظ في الحكم السجع العفوي فقط ، بل نجد أنّ نصوصه قد حفلت بالازدواج الذي حقّق إيقاعاً موسيقيّاً رائعاً من حيثُ وقعُ جَرْسِه على أُذُنِ السامع ، والازدواج من الزخارف اللّفظية التي تسبغ على النّص الأدبي رونقاً خاصّاً ، إذ ((لا يَحْسُن منثور الكلام ولا يحلو حتّى يكون مزدوجاً ، ولا تكاد تَجِدُ لِبَليغٍ كلاماً يخلو من الازدواج ، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن ، لأنّه في نظمه خارج من كلام الخلق ، وقد كثر الازدواج فيه حتّى حصل في أوساط الآيات فضلاً عمّا تزاوج في الفواصل منه)) [٧٦].

من ذلك قوله (ع) عندما سئل عن خيار العباد : ((الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا عفوا ...)) [٧٧]

إذ نلمس تساوي الفواصل بالوزن من دون التّقفية ، وهذا الازدواج إنّما جاء في تمكين المعنى ، وصفاء اللّفظ ، كما تضمّن الطلاوة ، وهذا ما أضاف على الحكمة حُلّة ، كان لها وقعها وتأثيرها في تألق النّص الأدبي ، وذلك لاتّفاق الأوزان في نهاية كلّ جُملة ، فضلاً عن مقاطع الأصوات المتشابهة في الإيقاع ، في قوله (استبشروا ، استغفروا ، أعطوا ، عفوا...) . ومثله قوله ايضا عندما سئل عن أسوء الناس:((إن شر الناس من منع رفده ، واكل وحده ، وجلد عبده)) [٧٨]

ويعدّ هذا من جميل الازدواج ، لأنّ التطويل من عُيوبه ، فضلاً عن أنّه قد أحدث تعادُلاً صوتياً ، أدّى إلى توازن فِقْرات الحكمة وَخَلْق انسجام إيقاعيٍّ مؤثّرٍ في نفس المُتلقّي .

وهكذا نجد في مواعظ الإمام الرضا (ع) وحكمه إنها بحاجة إلى دراسة واسعة وشاملة فكل حكمة وموعظة فيها من العمق الدلالي والنفسي مما لايخفى وما هذه الدراسة الا غيض من فيض .

الخاتمة

لاشك أن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) شخصية فذة ، عرفت بالبلاغة والعلم الواسع الذي ورثه من جده الرسول الكريم (ص) والأئمة الأطهار وما هذه الحكم والمواعظ الا دستور ينظم الحياة على الصعدة كافة ،ومن خلال البحث والتمحيص في تلك الحكم توصل البحث الى ما يأتي .

١- يعد الإمام الرضا (ع) رائد النهضة الفكرية والعلمية في الإسلام ،وسليل النبوة ومعدن العلم والحكمة فضلا عن تمتعه بالقيم الأصيلة وصنوف العظمة والتكريم ،فهو قبس من نور الله تعالى ونفحة من نفحاته .

٢- من خلال دراستنا لمضامين الحكم ، كان جُلُّها حكم فكرية واجتماعيّة ، أنّ جميعها كانت ،هادفة إلى الإصلاح والإرشاد ، ، فكانت تلك المضامين بمثابة مرآة تعكس ما في أنفس قائلها من رسم ومنهج وخطّة للأمور العامة وما يُلاحظ في المضامين على اختلافها وتنوّعها أنّها قد وشّحت بمؤثّر ديني ، وهذا لا يعني أنّ جميعها دينيٌ ، ذلك أنّ المؤثّر غير الموضوع .

٣- لقد كشفت دراستنا لألفاظ الحكم عن عُمقها الدلالي ، وهي تجنح إلى طابع السهولة ، ومع هذا الجنوح للسهولة والوضوح والبعد عن الحوشي والغريب نجدها قد غيّرت معياريّة نمط القوّة في الألفاظ بحلّتها الجديدة ، من حيث وضوحها ودقّتها وصياغة نظمها ، وذلك للسمة التي غلبت على ألفاظها ، حتى تفاضلت فيها مراتب البلاغة.

٤- لقد رسم الإمام (ع) من خلال عناصر الإيقاع صورة مؤثرة في نفس المخاطب وشعوره ، لذلك عُدّ الإيقاع من العناصر التي جاءت على وفق سياقات منظمة ومتألقة في إيقاع وتناغم مما أثر على قلب السامع وعقله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العاملين

الهوامش

(١) بحار الأنوار : ١٢/٣.

(٢) أعيان الشيعة : ٤/ق٢ / ٧٧.

(٣) المصدر نفسه : ٤/ق٢/٧٧.

(٤) بحار الأنوار :١٢/٣.

(٥) حياة الإمام الرضا (ع) : محمد باقر القرشي ٣٤.

(٦) عيون أخبار الإمام الرضا : ٥٦، وينظر أصول الكافي :٢٤/٣.

(٧) المصدر نفسه :٣٧

(٨) المصدر نفسه :٣٧.

(٩) كتاب العين : مادة حكم ٦٦/٣.

(١٠) تهذيب اللغة : مادة حكم ١١١/٤.

(١١) شرح ديوان جرير: ٥٠

(١٢) كتاب العين : ٦٦/٣.

(١٣) المصدر نفسه :٦٦/٣.

(١٤) جمهرة اللغة : ٤٣٦/١.

(١٥) المصدر نفسه :٤٣٧/١.

(١٦) معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٤٢.

(١٧) الصحاح : ٤٣٨/١.

(١٨) مجمع البحرين : ٤٥/٦.

(١٩) التعريفات : ٨١.

(٢٠) المصدر نفسه .

(٢١) الأدب العربي وتاريخيه في العصر الجاهلي : ٨٠.

(٢٢) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ١٢٠.

(٢٣) أدب حكماء تميم قبل الإسلام : ١٢٦.

(٢٤) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ٢٧.

(٢٥) الصورة الفنية في المثل القرآني : ١٣٤

(٢٦) لسان العرب : مادة (اخا) ١٩٦/١.

(٢٧) مجمع الأمثال : ٣٠٢/١

(٢٨) الصداقة والصديق: ٢٢.

(٢٩) الأدب الصغير والأدب الكبير: ١٨٣.

(٣٠) الصحيفة الرضوية: ٢٣

(٣١) الصداقة والصديق: ٢٦.

(٣٢) الصحيفة الرضوية:٤٤

(٣٣) المصدر نفسه : ٥٦

(٣٤) الصداقة والصديق : ٢٥-٢٦

(٣٥) الصحيفة الرضوية : ١٢٣

(٣٦) المصدر نفسه:٣٤

(٣٧) المصدر نفسه:٥٧

(٣٨) المصدر نفسه:٢٨

(٣٩) المصدر نفسه :٦٩

(٤٠) المصدر نفسه :٥٥

(٤١) المفردات في غريب القرآن الكريم: ١٢٩.

(٤٢) سورة هود:٧٥.

(٤٣) كتاب العين (جهل) ٦٦/٣.

(٤٤) رسائل الجاحظ: ١٢٥.

(٤٥) الصحيفة الرضوية :٤٥

(٤٦) المصدر نفسه:لا٧٨

(٤٧) الخطابة في عصرها الذهبي:٦٥

(٤٨) سورة هود :٦٥

(٤٩) الصحيفة الرضوية :٤٨

(٥٠) المصدر نفسه :٢٧

(٥١) المصدرنفسه:٧٧

(٥٢) المصدر نفسه :٨٩

(٥٣) المصدر نفسه:٦٩

(٥٤) لسان العرب: مادة شرر ٤٠٠/٤.

(٥٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ١٨١.

(٥٦) المصدر نفسه: ٢٨٨.

(٥٧) الحياة والموت في الشعر الجاهلي : ١٠٣.

(٥٨) المصدر نفسه: ١٠٥.

(٥٩) الصحيفة الرضوية :٦٩

(٦٠) المصدر نفسه:١٢٥

(٦١) المصدر نفسه:٢٩٠

(٦٢) المصدر نفسه:١٣٤

(٦٣) شرح ديوان الحماسة :١٥

(٦٤) الصحيفة الرضوية : ٥٧

(٦٥) الصحيفة الرضوية: ٦٧

(٦٦) المصدر نفسه:٤٦

(٦٧) دلائل الإعجاز :٥٦

(٦٨) الصحيفة الرضوية :٥٧

(٦٩) المصدر نفسه :١٣٨

(٧٠) الصحيفة الرضوية: ٨٨

(٧١)المصدر نفسه: ٩٧

(٧٢) المصدر نفسه: ٧٤

(٧٣) المصدر نفسه: ٨٩

(٧٤) الصناعتين: ٨٧

(٧٥) الصحيفة الرضوية: ٤٣

(٧٦) الخطابة في عصرها الذهبي : ٥٩

(٧٧) الصحيفة الرضوية: ٦٦

(٧٨) المصدر نفسه: ٦٥

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

أدب حكماء تميم قبل الإسلام : رسول حمود حسن الدوري ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م

. الأدب الصغير والأدب الكبير : لأبن المقفع ، دار التوفيق ، بيروت ، ١٩٧٨م.

. الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي : محمد هاشم عطية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢ ، ١٣٥٥ هـ . ١٩٣٦ م .

أصول الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب اسحاق الرازي البغدادي الكليني (ت ٣٢٩هـ) ،دار الكتب الإسلامية ،طهران ١٣٨٣هـ .

. أعيان الشيعة ،تحقيق حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ،لبنان، بيروت ،ط٥ ،٢٠٠٠م.

. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : العلامة الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ) ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت . لبنان ، ط٢ ،١٩٨٣م – ١٤٠٣هـ .

. التعريفات : السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين بن الحسن الجرجاني الحنفي ، شركة و مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر . القاهرة ، ١٣٥٧ هـ . ١٩٣٨ م .

. تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت : ٣٧٠ هـ) ، تحقيق ، عبد الكريم الغرباوي ، مراجعة ، محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب . القاهرة ، (د. ت) .

. جمهرة اللغة : لأبي دريد بن بكر محمد بن الحسن الأزري البصري (ت : ٣٢١ هـ) ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى . بغداد ، ط١ ، ١٣٤٥ هـ .

. الحكمة في الشعر الأموي : محمد حسين إبراهيم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م .

. حياة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) باقر شريف القر شي ،مطبعة العمان ، النجف الاشرف، ١٤١١هـ.

. الحياة الأدبية في العصر الجاهلي:محمد عبد المنعم الخفاجي،مطبعة حجازي بالقاهرة،ط١، ١٣٦٨ هـ . ١٩٤٩ م .

. الحياة والموت في الشعر الجاهلي:د. مصطفى عبد اللطيف جياووك،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م .

. الخطابة العربية في عصرها الذهبي : إحسان النّص ، دار المعارف . مصر ، ١٩٦٣م
. دلائل الإعجاز :أبو بكرعبد القاهربن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) ، صحّحه وشرحه وعلّق عليه : الأستاذ أحمد مصطفى المراغي ، ط٢ ، المكتبة المحمودية التجارية ، مصر ،د.ت .
. رسائل الجاحظ : تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د. ت) .
ـ شرح ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت : ٤٢١ هـ) ، نشره ، أحمد أمين ،عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧١ هـ . ١٩٥٢ م .
. شرح ديوان جرير :جمعه وعنى بشرحه وضبطه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي،مطبعة الصاوي،ط١، ١٣٥٤ هـ . ١٩٣٥ م .
ـ الصحيفة الرضوية ،للشيخ حسن خليل مردان الانباري ،ضمن موسوعة صحف الطيبين في . أصول الدين وسيرة المعصومين .، النجف الاشرف ،٢٠١٠م.
. الصداقة والصديق : أبو حيان التوحيدي (ت : ٤١٤ هـ) ، تحقيق ، إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٤ م .
. الصورة الفنّية في القُرآن الكريم : عبد السلام أحمد الراغب ، ط١ ، فصّلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، ٢٠٠١م .
. عيون اخبار الرضا ،للشيخ الصدوق ،منشورات التراث الاسلامي.
ـ كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٥ هـ) ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م .
. لسان العرب : للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، طباعة دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٥ هـ . ١٩٥٦
ـ المحيط باللغة : تأليف كافي الكفاة ، الصاحب ، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ هـ . ٣٨٥ هـ) ، تحقيق ، الشيخ محمد حسين آل ياسين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط١ ، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .
. معجم مفردات ألفاظ القرآن : تأليف العلامة أبي القاسم الحسيني بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٣ هـ) ، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
ـ مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت : ٥١٨ هـ) ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
. مجمع البحرين : للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي (ت : ١٠٨٥ هـ) ، تحقيق ، السيد أحمد الحسيني ، دار الثقافة ، مطبعة الآداب . النجف الأشرف ، (د. ت) .
ـ المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢) ، تحقيق ، محمد سعيد كيلاني ، عنيت بنشره المكتبة المرتضوية ، (د.ت) .